الضرورة الشعرية في كتب النوادر

دراسة في الضرورة والمنهج

م.م. ضحى جار الله رفاعي

مدرسة في ثانوية أم عمارة نسيبة الأنصارية الإسلامية للبنات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

التأليف المتنوع في العربية يُعدّ نوعًا آخرًا من أنواع التأليف عند علماء العرب يمتاز بعدم التخصص، وبتداخل المادة العلمية وكثرتها وسرد الكثير من الروايات والأشعار وأمثال العرب وأقوالهم وكل ما جاء على ألسنتهم، ويسمى هذا النوع بـ (كتب المعاني)، و(كتب النوادر)، و(كتب التأويل والمشكل من ألفاظهم)، (وكتب الأشباه والنظائر) وما الى ذلك، حيث ضمت تلك الكتب في طياتها مادة علمية جيدة للمتتبع والباحث وكشفت عن العقلية الفذة لمؤلفيها.

وقد شرعت في البحث بعد اختيار الموضوع الموسوم (الضرورة في كتب النوادر _ دراسة في الضرورة والمنهج) واخترت منها كتب النوادر الأربعة المعروفة، فسعيت جاهدة في جمع تلك الكتب عن طريق شبكة الأنترنت والتعمق بقراءتها وفهم مكنونها ومنهجيتها وطريقة تأليفها، حتى تمت الخطة على النحو الآتي:

التمهيد تناولت فيه نبذة عن حياة مؤلفيها، ووقفت في المبحث الأول على المنهجية العامة المعتمدة في كتب النوادر مع بيان أوجه الاتفاق والافتراق بينها، وأما المبحث الثاني فاشتمل على بيان أمثلة الضرورة الشعرية، ومن ثم خاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها، وقائمة بالمصادر والمراجع المستعملة في البحث.

التمهيد

كتب النوادر من المؤلفات التي لها الدور البارز في ذكر الغريب والنادر والوحشي من كلام العرب، بالإضافة للمادة الأساس وهي القضايا اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية وغيرها، وتمثلت بأربعة كتب مهمة وصلت إلينا وأشهر مؤلفيها هم:

١- ابن الإعرابيّ :

هو أبو عبد الله بن محمد بن زياد بن عثمان المعروف بابن الإعرابيّ، كان مولى لبني هاشم، وكان أبوه عبدًا سنديًا، ويعتبر من أكابر أئمة اللغة، وأما تسميته بهذا الاسم فلم يكن عربيًا أصلاً وقيل: أطلق عليه اللقب لمحبته لعلوم اللغة وبراعته بها قال الجاحظ: (كان محمد بن زياد مولى لبني العباس بن محمد، ولم

يكن عربيًا)[1].

ولد ابن الإعرابي سنة (١٥٠هـ) ليلة وفاة أبي حنيفة الفقيه، وتوفي رحمه الله لأحدى عشر خلت من جمادي الأولى سنة (٢٥٠هـ)[2].

وتلقى العلم على كبار علماء عصره أمثال: أبي المجيب الربعي ت(١٨٢هـ)، علي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ)، ابن فارس بن ضبعان ت(١٩٩هـ) وغيرهم، وتلامذته كُثر كابن العميثل الإعرابيّ ت(٢٤٠هـ)، وابن السكيت ت(٢٤٤هـ)، ومحمد بن حبيب البغدادي (٢٥٤هـ) ،ومحمد بن عيسى الإخباري (٢٦١هـ)، وكل أولئك وغيرهم تلقوا العلم والرواية على يده، فكان من كبار علماء العربية[3].

٢- أبو زيد الأنصاريّ :

هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن أبي بشير بن أبي زيد، عربيّ أصيل من قبيلة الخزرج، وأشتهر بأبي المحاسن بين جمهور اللغويين، كان والده من علماء الحديث على الرواية التي نقلت عنه، ولد سنة (١٢٢هـ) في خلافة هشام بن عبد الملك، وقد عاصر الدولة الأموية والعباسية وعاش جميع التقلبات السياسية آنذاك، وأخذ علم القراءات من كبار علماء عصره كإسرائيل بن يونس ت(١٦٢هـ)، وشعبة بن الحجاج ت(١٦٠هـ)، وقيل: أخذ بعض النحو من سعيد بن مسعدة الأخفش ت(٢١٥هـ)، وعيسى بن عمرو الثقفي ت(١٤٩هـ)، ويونس بن حبيب ت(١٨٢هـ)، ومن تلامذته والجرمي ت(٢٢٥هـ)، والسجستاني ت(٢٧٥هـ)، وأغلب الظن أو فاته كانت سنة (٢١٤ه)، وقيل سنة (٢١٦هـ)[4].

٣- أبو مسحل الإعرابيّ:

هو أبو محمد عبد الوهاب بن حريش، وهو إعرابيّ من ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر، وهم من بني عاصم بن صعصعة، وكان أكثر انشغاله باللغة والنحو، وقيل: أهتم بالقراءات على عادة علماء اللغة آنذاك وكان مقرئًا متصدرًا .

(١) ينظر: انباه الرواة على انباه النحاة، جمال الدين القفطي، المكتبة العصرية – بيروت ،ط١ ،١٤٢٤ه . ٣/ ١٣٣ .
(٢) ينظر: نوادر ابن الاعرابي، محمد بن زياد الاعرابي، تحق: أحمد رجب أبو سالم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠١٣م . ص١١ وما بعدها .
(٣) ينظر: الفهرست، محمد بن اسحاق ابن النديم، تحق / إبراهيم رمضان، دار المعرفة – بيروت، ط٢، ١٩٩٧. ١/ ٤٧.
(٤) ينظر: مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤٢٠ه، ص ٤٤ . وطبقات النحاة واللغويين، ابن قاضي شهبة، تحق: محسن غياض، مطبعة النعمان – النجف، ١٩٧٤م ،ص ١٤٩ . والنوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق – بيروت، ط١ . ص٥ وما بعدها .

أخذ أبو مسحل الإعرابيّ عن أحمد بن يحيى ثعلب، وأحمد بن سهل النحوي ت (٢١٠هـ)، وابن زياد الإعرابيّ ت(٢١٢هـ) . وعُرف بآرائه الكوفية، ولم يُذكر أنّه من اللغويين أو النحاة وأكثر ما كان يُنقل عنه الرواية، ولم تذكر كتب التراجم شيوخه، والظاهر أن أبا مسحل لم يجلس لمجالس العلم كما فعل سابقيه ؛ لأن اهتمامه انصبَّ بتأليف كتابه النوادر، وقيل: له مؤلف آخر في المعجم لم يصل إلينا قد أخذ مجمل وقته، وكانت وفاته رحمه الله سنة (٢٣٠هـ) [١].

٤- أبو العباس ثعلب:

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، المعروف بـ (ثعلب)، إمام الكوفيين في النحو واللغة والحديث، ولد سنة (٢٠٠هـ) في خلافة المأمون، وورد عنه قوله: مات معروف بن أبي علي الكرخي سنة مائتين، وفيها ولدت، ورأيت المأمون لما قدم في سنة ٢٠٤ه، ، وكان أبي يحملني على يده، فلما مرَّ المأمون رفعني وقال لي: هذا المأمون وهذه سن أربع فحفظت هذه الغاية ، وحفظت العربية، وحفظت القراءات حتى لم يشذ عني حرف منها ولي فيها خمس وعشرون سنة، وكنت أعنى بالنحو أكثر من عنايتي بغيره، فلما أتقنته أكببت على الشعر والمعاني، والغريب، ولزمت عبد الله ابن الإعرابيّ، بضع عشر سنة، وحضرت مجالس العلماء وناقشت وذكرت مسائل النحو حتى لم يذكر عندي خطأ فيه وشيخي ابن الإعرابيّ يسمع ما أقول ويُعجب [٢] .

ومن أبرز شيوخه ابن الإعرابيّ ت(٢٥٠هـ)، ومحمد بن حبيب ت(٢٣٣هـ) حيث كان يحضر مجلسه، ومحمد بن عبدالله بن قادم الكوفي ت(٢٥١هـ)، وأحمد بن إبراهيم بن داوود بن حمدون النديم ت(٢٦٤هـ)، وأما أبرز تلامذته فهم: محمد بن إبراهيم بن كيسان ت(٢٩٩هـ)، ومحمد بن ولاد التميمي ت(٣٣٢هـ)، وأخذ عنه بمصر كل من: أحمد بن جعفر الدينوري ت(٢٨٧هـ)، ومحمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهاني ت(٢٩٣هـ)، وقيل أيضا من تلامذته أحمد بن أحمد الحامض ت(٣٠٥هـ)، وقد تزعم المذهب الكوفي في زمنه، وكان منافسه البصري المبرد ت(٢٨٦هـ) وجرت المسائل بينهما خلافية باختلاف المدرستين [٣] .

(١) ينظر: انباه الرواة: ٢/ ٢٥٦، والنوادر، لأبي مسحل الإعرابّي، تحق: عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٦١م .ص ٥ وما بعدها .

(٢) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار – الأردن ، ط٣، ١٩٨٥م، ٢٩٣ص.

(٣) ينظر: مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى ثعلب، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ١٩٥٠ م، ١/ ٩-١٠.

وبعد هذه السيرة الطويلة من العلم عاش زمنًا طويلاً، وتوفي لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى سنة (٢٩١هـ) رحمه الله تعالى [١].

المبحث الأول
المنهجية العامة وطرق الالتقاء والافتراق

١- المنهجية العامة :

سارت كتب النوادر التي وصلت إلينا على منهجية ربما اختلفت في بعض الآحيان، واتفقت في آحيان أخرى وهي على النحو الآتي:

* منهج نوادر أبي مسحل:

سار كتابه على منهجية واضحة المعالم، وقد روي الكتاب ثلاث روايات الأولى (لأبي العباس ثعلب)، والثانية: (لأبي العباس ابن الإعرابيّ)، والثالثة: (لأبي عبد الرحمن أحمد بن سهل)، وما بين هذه الروايات المتنوعة للكتاب انماز بالآتي: يُعدُّ أقرب كتب النوادر الى اللغة وأكثرها تناولًا لمواردها، فقد رصد الألفاظ وبيّن المشترك اللفظي، والضد، والاتباع ، والترادف، والمعرب، والمثنى، مضافًا لتعرضه لبعض المسائل النحوية، والصرفية كالإعلال والإبدال ووزن الفعل، والقصر والمد، والمنقوص والمقصور.

وانعدم التقسيم الفعلي للمادة العلمية التي تناولها، إلا ما ورد في باب خاص بالنحل، ويرى بعضهم أنّه مأخوذ من كتاب النحل المنسوب للأصمعي . كما تناول بابا آخر ذكر فيه الألفاظ النادرة والكلمات الغريبة امتدّ من منتصف الكتاب الى نهايته، ومن ثم انتهى كتابه دون أي تنبيه لانتهاء المادة العلمية [٢].

* منهج نوادر أبي زيد الأنصاريّ :

هو أقدم كتب النوادر، وقد وصل إلينا بطريقتين، الأولى: رواية الاخفش عن علي بن سليمان عن المبرد عن التوزي عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد، والأخرى رواية أبي سعيد السكري عن الرياشي عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد وكانت منهجيته كالآتي: قد قسّم كتابه الى خمسة عشر بابًا، ثلاثة منها للشعر، وسبعة للرجز، وخمسة للنوادر، وأفرد كتابًا سماه (مسائية)، يُعدّ بابًا في من أبواب النوادر جعله المحقق في آخر الكتاب، وقد امتاز كتابه باضطراب واضح وتداخل بين أبواب الشعر وغيرها، وانعدام الترتيب أدى

(١) ينظر: نزهة الألباء :٢٩٦.
(٢) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب: ١٣٠ وما بعدها .

الى إرباك المادة العلمية آحيانا .

وكان على سبيل التمثيل يتناول الشاهد الشعري، فيورد القصيدة ثم يشرحها ويفسر ألفاظها، وفي النوادر نراه يأتي بالاستعمال الشاذ أو الغريب ثم يفسر ويستشهد بالشعر، من دون تنظيم للمادة المطروحة، كما يأتي بالأبواب كيفما اتفق، كما اعتمد على الأبيات القليلة ولا يُكثر من القصائد الطّوال فأكثر ما ذكر خمسةً وعشرين بيتًا، والى جانب الشعر استشهد بلغات العرب وأيامهم ومآثرهم .

وما يظهر جليًا ليس كُلُّ الكتاب لأبي زيد فقد أضاف الرواة والكُتَّاب مجموعة من المسائل كما هو واضح للقارئ، وزخر الكتاب بالآراء الكوفية اللغوية والنحوية، كما تحدث عن مدرستهم [١].

* منهج نوادر ابن الإعرابيّ:

روي عن طريق تلامذته وهم محمد بن حبيب النحوي، وعلي بن عبد الله الطوسي، وأحمد بن يحيى ثعلب، والرواية الوحيدة التي وصلت إلينا رواية ثعلب، ولم تصل إلينا باقي الروايات، واتسمت منهجيته بالآتي: لم يقسم كتابه الى أبواب، كما لم يرتب المادة بشكلها العلمي والموضوعي، وجاءت المادة متتابعة لم يفصل بينها فاصل، وامتاز عمله بشرح الألفاظ النادرة والاستعمالات الغريبة مستشهدًا بالقرآن تارة، وشعر العرب ولغاتهم تارة أخرى معتمدًا على ما يحفظ من أخبارهم ومآثرهم، ولكن في داخل كتابه نراه يهتم بذكر الفروق اللغوية، ويورد ألفاظًا من المشترك اللفظي والترادف والتضاد، وظهرت مسائل النحو عنده بصورة جليّة، وجمع بين اللغة والأدب والروايات التأريخية [٢].

* منهج ثعلب في المجالس:

تُعدُّ مجالس ثعلب مدونةً، ولا نجد لها موضوعًا رئيسيًا سوى أن ثعلبًا عندما يتحدث بمسألة في اللغة أو الصرف أو النحو، أو بيان خبر ما أو نقل رواية عن العرب فيدون طلابه ما يكتب، وكتابه روي بطرق متنوعة وأشهرها رواية أبي بكر ابن الأنباري ، ورواية أبي عبد الله الزيدي، وأبي عمرو الزاهد، وابن درستويه، وابن مقسم العطار.

أما منهج الكتاب فقد كان عبارة عن خليط دون تفصيل ؛ إلا رواية ابن مقسم، والتي جعلها (١٢) جزءًا وليس لهذه الاجزاء تسميات، والعنوان البارز كان في جزءٍ واحدٍ وهو (حروف القرآن) تحدث فيه عن أحرف القرآن الأحادية والثنائية والثلاثية والرباعية وما زاد على ذلك.

(١) ينظر: المصدر السابق: ١٢٧.

(٢) ينظر: نوادر ابن الاعرابي (مقدمة المؤلف): ٢٣ ، والدراسات اللغوية عند العرب :١٢٩.

والنظرة الأخرى في الكتاب نجد أن ثعلبًا أنشد للكثير من شعراء العصور الجاهلية والإسلامية والأموية حتى وصل الى بشار بن برد وأبي نواس، والطابع المميز الملموس المادة النحوية والصرفية التي شغلت الكتاب، كما وقف على رواية الكوفيين، وذكر رواد مدرستهم كالكسائي والفراء، وذكر البصريين وشيوخهم أيضًا أمثال الخليل وسيبويه والأخفش ورَدَّ على آرائهم في كل موضع .

وتضمن الكتاب نُكتًا في النحو، كما نقل عن العرب استعمالاتهم اللغوية وأساليبهم وشعرهم ومناقبهم وأيامهم، وإذا ما نظرنا الى الكتاب نجده أبعد الكتب عن النوادر التي سبق ذكرها فهو إن صح التعبير عبارة عن توجيه للقضايا النحوية الكوفية ونصرة لمذهبهم، مع بيان مقترحاتهم في التفسير والأصول وغيرها من القضايا الأخرى[1] .

٢- نقاط الالتقاء والافتراق بين كتب النوادر

الحقيقة نقاط التشابه والافتراق ليست كثيرة، ارتأيت أن أجمعها في هذا الموضع وعلى النحو الآتي:

أولًا: أوجه الالتقاء: التشابه وسمات الالتقاء بين كتب النوادر تمثلت بالآتي[2]:

١- سبب التسمية بالنوادر ؛ لأن هذه الكتب ضمَّت مقتطفات متنوعة من الروايات والأشعار والأمثال، مضافًا للقضايا اللغوية والنحوية .

٢- تحدثت كتب النوادر عن حياة العرب في الجاهلية والإسلام، فقد ذكروا القصائد المتنوعة والتعليق عليها وبيان موضع الشاهد فيها، مع ذكر أيام العرب وأمثالهم المتنوعة، والتعريج على ثقافتهم وأقوالهم وكل ما نقل عنهم، فتمت زاخرة بحياة العرب في البادية والحضر.

٣- القرآن الكريم مصدر التشريع الأول، وكان المصدر الأول للاستشهاد عندهم .

٤- عدم الاستشهاد بالحديث النبوي في الكتب الأربعة بحجة كونه غير مروي بالنص وفي ذلك خلاف يطول شرحه في هذا الموضع .

٥- انمازت كتب النوادر بتفسير الألفاظ الغريبة والنادرة والاستعمالات المخالفة للقاعدة، مع بيان الشاذ والوحشي من كلام العرب .

٦- ضمّت ألفاظ التضاد والترادف والمشترك اللفظي، وذكر الزروع والحيوان وغيرها .

٧- سمة النقل عن العرب تحققت بألفاظ (في قولهم)، (قالت العرب)، (ورد عنهم)، (من أمثالهم)،

(١) ينظر: مجالس ثعلب: ٢٤ وما بعدها، والدراسات اللغوية عند العرب: ١٣٨ .

(٢) وقفت على تلك النقاط بعد المراجعة المطولة لتلك الكتب والتعمق بمادتها العلمية، وينظر أيضًا: الدراسات اللغوية عند العرب: ١١٨ وما بعدها .

وما الى ذلك من الاستعمالات .

٨- تنوعت الأفكار في الكتب الأربعة، فشكلت خليطًا يحمل في طياته مسائل اللغة والنحو والتفسير والبلاغة والصوت .

٩- ألفت كتب النوادر في زمن التقعيد اللغوي والنحوي، ويُعدُّ أبو زيد الأنصاريّ أقدمهم توفي سنة (٢١٦هـ)، ومن بعده أبي مسحل الإعرابيّ ت (٢٣٠هـ)، وابن الإعرابيّ ت (٢٥٠ هـ)، وثعلب (٢٩١هـ). فشكلت أهمية فائقة عند الباحثين .

١٠-كتب النوادر كانت للتثقيف في زمنها أكثر من كونها كتب مختصة .

١١-تشابهت هذه المؤلفات بتعدد رواتها، فنجد كل واحد منها قد وردنا بطرق مختلفة الرواية .

ثانيًا: أوجه الافتراق: ترسخت هنالك بعض النقاط الواجب إيضاحها في الاختلاف الواقع ما بين الكتب الأربعة وعلى النحو الآتي [١]:

١- الاختلاف في المنهجية، فمنهجية تلك الكتب لم تكن واحدة فقد تنوعت فعلى سبيل التمثيل في نوادر أبي مسحل قُسّمت المادة العلمية الى أقسام، بينما نوادر أبي زيد الأنصاريّ، وابن الإعرابيّ، وثعلب لم تكن المادة مقسّمة ومرتبة بالشكل المعهود إلا ما جاء عند أبي زيد في بعض مباحث الكتاب ، وما جاء عند ثعلب في باب(حروف القرآن).

٢- اختلاف الروايات تُشْعِر أن كتب النوادر أحداها مكملاً للآخر .

٣- اضطراب المادة العلمية المتناثرة بعمومها، ولكن عند المراجعة الدقيقة نجد أن كتاب أبي مسحل وأحمد بن يحيى ثعلب أكثر تنظيمًا من نوادر أبي زيد وابن الإعرابيّ.

٤- الفترة الزمنية المختلفة التي كتبت فيها النوادر أظهرت اختلافاً في طريقة الطرح والأسلوب عند كل واحد منهم، وهذه سمة بارزة في الاختلاف بين الكتب الأربعة .

٥- كانت مجالس ثعلب ونوادر أبي مسحل من جهة المادة العلمية أقرب الى اللغة والنحو لما ضمت هذه الكتب من مسائل متنوعة في الضرورة والخلاف والعلة وتفسير اللفظ لغويًا .

٦- انماز كتاب المجالس عن غيره من كتب النوادر بطرح الكثير من مسائل الخلاف بين المدرستين الكوفية والبصرية، والانتصار للرأي الكوفي ؛ لأنَّ ثعلبًا كان يمثل رئاسة مدرسة الكوفة في زمنه بعد الكسائي والفراء .

(١) وينظر: الدراسات اللغوية عند العرب: ١١٨ وما بعدها .

وهذا ملخص مفيد قدمته بين أيديكم عن كتب النوادر ومحتواها، والكلام فيه يطول ولكن اختصرت الفكرة قدر المستطاع لتحقيق الفائدة والإيضاح .

المبحث الثاني
الضرورة الشعرية في النوادر

ما نتحدث عنه هي كتب في اللغة ومعنى اللفظ، وقد تضمنت هذه المصنفات الكثير من مرويات العرب ما خلا مجالس ثعلب فقد غلبت المادة النحوية على غيرها باعتباره رأسًا من رؤوس مدرسة الكوفة النحوية في عصره، وبدا واضحًا أيضًا عدم الإشارة الى الضرورة بلفظها في هذه الكتب، ولكن يستشفها الباحث من طروحاتهم، وعلى النحو الآتي :

١- الضرورة في مجالس ثعلب:

ذُكرت الضرورة عند إمام مدرسة الكوفة في قوله: (ليتي وليتني، ولعلّي ولعلّني، وكأنّي وكأنّني، وفي اسقاط النون، قال الكوفيون: لم يُضَف فلا يحتاج الى نون، قال سيبويه: اجتمعن حروف متشابهة فحذفوها، قال أبو العباس: في كلها يجوز بالنون وحذفها، وأنشد [١]:

كمُنية جابرٍ إذ قال لَيْتي أُصادِفُه وأُتْلِفُ بَعضَ مَالِي) [٢].

وقول ثعلب يعبر عن قول الكوفيين في الجواز ما بين إلحاق النون وإسقاطها، ومن ثم ينقل عن سيبويه ت(١٨٠هـ) والذي يوجه البيت السابق على الضرورة، فيقول: (الشعراء: ليتي إذا اضطروا، كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا الضاربي والمضمَر منصوب) [٣] .

ونقل ابن السراج عن سيبويه أيضًا السبب الأهم الذي يمنع بعض العرب من إجرائها على النون، إذ قال :(قال سيبويه: قلت له، يعني الخليل: ما بال العرب قالت: إني وكأني ولعلي ولكني؟ فزعم: أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثير من كلامهم، وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف، حذفوا النون التي تلي الياء قال: فإن قلت: «لعلي» ليس فيها تضعيف، فإنه زعم:

(١) البيت من الوافر في ديوان زيد الخيل الطائي، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة النعمان – النجف الأشرف، (د.ت): ٨٧ .
(٢) مجالس ثعلب: ١/ ١٠٦ .
(٣) الكتاب: ٢/ ٣٧٠ .

أن اللام قريبة من النون، يعني من مخرجها في الفم، وقد قال الشعراء في الضرورة: ليتي)[١]. ويرى بعض النحاة أنه يلزم ذكر النون مع ليت إذا اتصلت بها الياء نقول: ليتني، ويقل حذفها للضرورة، وأما لعل عكس ليت لأن الأفصح تجريدها من النون، بدلالة قوله تعالى :(لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ) [٢]، وقوله تعالى:(لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ)[٣] . ويقل ثبوت النون بما يُشعر بالضرورة في قول الشاعر[٤] :

فَقُلْتُ: أَعِيْرَانِي الْقَدُومَ لَعَلَّنِي أَخُطُّ بِهَا قَبْرًا لأَبْيَضَ مَاجِدِ

والأحسن اثباتها في (ليت)، وإسقاطها مع (لعل) [٥] .

وأيضًا ما جاء عن ثعلب، إذ قال: الخفض في (سوى) من الضرورة، حيث ذكر في مجالسه: (وتقول: مررت بزيدٍ وسواه، قال: سواه إذا فارقت الخفض نُصبت) [٦] .

ورأي الكوفيين أن سوى تكون اسمًا وظرفًا بدلالة دخول حرف الخفض عليها من قول الشاعر [٧] :

ولا ينطق المَكْرُوهَ مَنْ كَانَ مِنْهُمُ إذا جلسوا مِنَّا ولا من سِوَائِنَا

ويرى البصريون أنها ظرف لا غير، نحو قولك: مررت بالذي سواك، فوقعت ظرفاً بخلاف غير، وقولهم: مررت برجلٍ سواك، أي: مررت برجلٍ مكانك، وهذا ما يدل على

كونها للظرفية لا غير [٨] . والفكرة أن الكوفيين يستدلون بهذا البيت ونحوه على أن «سوى» تخرج من النصب على الظرفية إلى التأثر بالعوامل فتقع مبتدأ وفاعلاً واسمًا لأن، ومجرورة بحروف الجر، والخليل

(١) الأصول في النحو، محمد بن السري ابن السراج ت (٣١٦هـ)، تحق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د.ت)، ٢/ ١٢٢ .

(٢) غافر: الآية ٣٦ .

(٣) المؤمنون: الآية ١٠٠ .

(٤) البيت من البحر الطويل نسب من الشواهد التي لا يعرف قائلها وقيل: لمدرك بن حصن الأسدي، ينظر: اللمحة في شرح الملحة، محمد بن الحسن ابن الصائغ، تحق: إبراهيم الصاعدي، الجامعة الاسلامية – المدينة المنورة ،ط١، ٢٠٠٤م، ٢/ ٥٤٦ . وتوضيح المقاصد والمسالك ، محمد بن بدر الدين المرادي ت (٧٤٩هـ)، نحق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي – القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ١/ ٣٨١ .

(٥) ينظر: شرح المفصل، موفق الدين بن بعبش النحوي ت (٦٤٣هـ)، عالم الكتب – بيروت، (د.ت)، ٣/ ٩٠-٩١. وشرح ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل ت (٧٩٦هـ)، تحق: محي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م، ١/ ١١٢ .

(٦) مجالس ثعلب: ١/ ٢٤٩ .

(٧) هذا البيت من شواهد سيبويه وهو لمرار بن سلامة العجلي، ينظر: الكتاب: ١/ ٣١ .

(٨) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين أبو البركات الأنباري ت (٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ١/ ٢٣٩ .

وسيبويه ينكران ذلك، ويزعمان أنها بجميع لغاتها لا تخرج عن النصب على الظرفية إلا في ضرورة الشعر، ولكن كثرة الشواهد الواردة عن العرب المحتج بكلامهم، واستعمال هذه الكلمة في مواضع كثيرة من الإعراب تُرجح مذهب الكوفيين أن «سوى» تكون ظرفًا تارة وغير ظرف تارة أخرى، إلا أن مجيئها منصوبة على الظرفية أكثر، وقد رجحه ابن هشام ت(٧٦١هـ) في مغني اللبيب، وقال برأي الكوفيين في الرفع والنصب والجر، والجمهور يخالفهم بكونه لا يجوز إلا النصب وما وقع دون ذلك فهو للضرورة[١] .

وأيضاً جاء من الضرورة في المجالس، قوله: (عسى زيدٌ قائمًا، قال: لم يجيء إلا في قوله: عَسى الغوير أبؤسا)[٢] .

والظاهر أن مجيء عسى دون (أن) من الضرورة، قال سيبويه: أنه لا يقال إلا: عسى أن يفعل، وما كان بدون (أن) من الضرورة[٣] .

ولم يقتصر على ذلك بل نقل ثعلب عن الفراء ت(٢٠٧هـ) قوله: عسى لا يقاس، ولا يستحسنها، ولا يجيزها إلا مع (أن)، لقوله تعالى: (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ)[٤] .

وحتى إذا كانت (أن) غير موجودة فتقدر على رأي الفراء في[٥]:

«عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً»

فهي على تقدير أي عسى أن يكون[٦]. وهذا ما ذكره المبرد ت(٢٨٦هـ) أيضاً، مع تعليل سبب كونها لا تكون بدون (أن) فقال: (وَأما قَوْلهم في الْمثل: (عَسى الغوير أبؤسا) فَإِنَّمَا كَانَ التَّقْدِير: عَسى الغوير أَن يكون أبؤسا؛ لِأَن (عَسى) إِنَّمَا خَبَرهَا الْفِعْل مَعَ (أَن) أَو الْفِعْل مُجَردا، وَلَكِن لما وضع الْقَائِل الِاسْم في مَوضِع الْفِعْل كَانَ حَقه النصب؛ لِأَن (عَسى) فعل، وَاسْمهَا فاعلها، وخبرها مفعولها؛ أَلا ترى أَنَّك تَقول: كَانَ زيدٌ ينْطَلق فموضعه نصب فَإِن قلت: مُنْطَلقًا لم يكن إِلَّا نصبا فَأَما قَوْلهم: عَسى أَن يقوم زيدٌ، وَعَسَى

(١) ينظر: مغني اللبيب من كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام ت (٧٦١هـ)، نحق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ١٨٨ .
(٢) مجالس ثعلب: ١/ ٢٠٩ .
(٣) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٢ .
(٤) الاسراء: الآية ٨ .
(٥) من أمثال العرب، ينظر: الأمثال، القاسم بن سلام الهروي ت (٢٢٤هـ)، تحق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث – القاهرة، ط١، ١٩٨٠م، ٣٠٠ .
(٦) ينظر: مجالس ثعلب: ١/ ٣٠٧، وقوله في معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت (٢٠٧هـ)، تحق: مجموعة من العلماء، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (د.ت)، ١/ ٤١٥.

أَن يقوم أَبوك، وَعَسَى أَن تقوم جواريك فقولك: (أَن يقوم) رفع؛ لِأَنَّهُ فَاعل عَسى فَعَسَى فعل ومجازها مَا ذكرت لَك)[1] . وذكره ابن جني ت (٣٩٢هـ) في باب (مطرد في القياس شاذ في الاستعمال)[2] . وهذه خلاصة مفيدة فيما وقع من الضرورة عند ثعلب في مجالسه .

٢- الضرورة في نوادر أبي زيد الأنصاريّ :

وقع عند أبي زيد الأنصاري بعض المواضع التي أشار فيها الى ضرورة الاستعمال اللغوي خاصة في الشعر وعلى النحو الآتي :

قال الأنصاري في بيت الرجز القائل[3]:

يا قَبَّحَ اللهُ بَنِي السِّعْلاةِ عَمْرو بنَ يَرْبُوعٍ شِرارَ الناتِ

غيرَ أعِفَّاءٍ ولا أَكْياتِ

(الناس أراد: الناس، وأكيات أراد: أكياس، قال أبو الحسن[4]: هذا من قبيح البدل، وإنما أبدل التاء من السين لأن في السين صفيراً فأستثقله فأبدل منه التاء، وهو من قبيح الضرورة)[5] . والحقيقة يقع هذا الأبدال في لهجة من لهجات العرب المعروفة وهي (الوتم) وتنسب الى أهل اليمن[6] . والضرورة في هذا الاستعمال تكمن في اللهجة التي اعتادها قومها وسارت على ألسنتهم فخالفوا استعمال اللفظ على أصله ليبدلوا السين تاءً لدواعي اللهجة فانطبع في الضرورة استعمالها في شعرهم، ويرى بعضهم: أن هذا النوع لا علاقة له بالضرورة، وإنما هو شاذ فقيل: النات بدل الناس من البدل الشاذ[7] .

(١) المقتضب، محمد بن يزيد المبرد ت (٢٨٥هـ)، تحق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب - بيروت، (د. ط. ت)، ٣/ ٧٠ .

(٢) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني ت(٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (د.ت)، ١/ ٩٨-٩٩ .

(٣) البيت من الرجز لعلباء بن أرقم في: الكنز اللغوي في اللسن العربي، يعقوب بن اسحاق ابن السكيت ت (٢٤٤هـ)، تحق: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي - القاهرة، ١٩٦٦ه، ٤٢ . ولسان العرب، لابن منظور الافريقي ت(٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ه، ٢/ ١٠١ .

(٤) وقصد به أبو الحسن المجاشعي الأخفش الأوسط ت (٢١٥هـ)، ولم أقف على قوله في معانيه .

(٥) نوادر أبي زيد الأنصاري: ٣٤٥ .

(٦) ينظر: المزهر في علوم العربية، جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ)، تحق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت ط١، ١٩٨٨م، ١/ ١٧٦.

(٧) البيت بلا نسبة في: لسان العرب: ٨ / ٣٦٠، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي ت (١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية - الكويت، (د.ط.ت)، ٢٢/ ٢٧٨ .

وما وقع من الضرورة في الأبيات أيضًا في الشاهد الشعري القائل [١] :

أُطَوِّفُ، مَا أُطَوّفُ، ثُمَّ آوِي إِلى أُمّا، ويَكْفِيني النَّقِيعُ [٢].

ومن الضرورة إبدال الألف موضع الياء في (أمّا) ، والأصل: أمّي، وهي ضرورة شعرية، قال ابن مالك ت(٦٧٢هـ): (وياء المتكلم إما ساكنة وإما مفتوحة، وقد تحذف، وقد يحذف ما وليته فتقلب الفاً) [٣] . واستشهد بالبيت السابق .، وقد جعله ابن عصفور من باب البدل بين الحركات فقال: أما إبدال الحركة من الحركة ... وأمثاله في غير النداء فتحة، فتقلب الياء ألفاً اجراءً له مجراه إذا كان منادى نحو قول الشاعر:

أطَوِّفُ، مَا أُطَوِّفُ، ثُمَّ آوِي إِلى أُمّا، ويَكْفِيني النَّقِيعُ

يريد الى أمّي) [٤] .

وخلاصة حصول التبادل الحركي في هذا الموضع ما بين الفتحة الطويلة الألف والكسرة الطويلة الياء يكون في غير النداء للضرورة فقط، كما يقولون (يا أبا) في (يا أبي) [٥] .

ووقع في الضرورة أيضًا عند الأنصاريّ ما أورده من قول الشاعر [٦]:

مَهْلاً أَعاذِلَ قد جرّبتِ من خُلُقي أنِّي أجودُ لأقوامٍ وإنْ ضَنِنوا [٧].

من الضرورات فك الادغام قال سيبويه: (وقد يبلغون بالمعتلّ الأصل فيقولون رادد في رادّ، وضننوا في ضنّوا) [٨] . وقال ابن السراج ت(٣١٦هـ): (وَإظهارُ التضعيفِ وَهوَ زيادةُ حركةٍ إلا أَنَّها حركةٌ مقدرةٌ في الأصلِ يجوزُ في الشعرِ ولا يجوزُ في غيرِه تضعيفُ المدغمِ فيقولُ في «رَدَّ»: رَدَدَ لأَنَّهُ الأَصلُ ويقولُ في

(١) ينظر: لسان العرب: ٦ / ١١ .
(٢) نوادر أبي زيد الأنصاري: ١٨٠ .
(٣) شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك ت (٦٧٢هـ)، جامعة أم القرى – مكة الكرمة، ط١، (د.ت)، ٢/ ١٠٠٥ – ١٠٠٦ .
(٤) ضرائر الشعر، لأبن عصفور الأشبيلي ت(٦٦٣هـ)، تحق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر – القاهرة ط١ ،١٩٨٠م، ٢١٦ .
(٥) حكاه المفضل الضبي في: النوادر لأبي زيد: ١٨٠ .
(٦) البيت لقعنب بن أم صاحب الغطفاني في: صحاح اللغة وتاج العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت (٣٩٣هـ)، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ٠ بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، ٦/ ٢١٥٦ . ولسان العرب: ١١/ ٤٢٠ .
(٧) نوادر أبي زيد الأنصاري: ٢٣٠ .
(٨) الكتاب: ١/ ٢٩ .

«رَادٍّ هذَا رَادِدٌ وفي «أَصمّ» أَصمم)[1] . والحقيقة أن هذا من الواجب ادغامه ولكن فك الادغام لضرورة استقامة الوزن والتخلص من الاضطراب الذي يحدثه في البيت الشعري فهو شاذ للضرورة[2] .

ومثله في اظهار التضعيف وترك الادغام في هذه الحروف لضرورة الشعر، فذكر أبو زيد الأنصاريّ قول العجاج[3]:

تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ[4] .

وهذا ما يشابه قبله في فك الإدغام من (أضلَّ) الى (أضلل)، وقد أخبر به سيبويه قائلاً: (وأعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروه على الأصل)[5] .

وعلى هذا أن الحرفين تلازما بالإدغام ولا ينفصل أحدهما عن الآخر، فإن اضطر شاعر جاز فيها: ردد وضنن [6] . وهذه ديباجة مختصرة عن الضرورة عند أبي زيد الأنصاريّ، والأمثلة كثيرة في هذا الموضع قدمت بعضاً منها .

٣- الضرورة في نوادر أبي مسحل وابن الإعرابيّ :

وذكر أبو مسحل الضرورة عبر النوادر والقصص التي تناولها دون الإشارة الى الضرورة بلفظها، وعلى سبيل التمثيل قال: سمعت بني أسد يُذَكرون المُوسَى، ويَجْرُونه فيقولون: هذا موسى، وهو (مُفْعَل)، ومن جعله أعجميا لم يُجْره وجعله (فُعْلَى)، قال الكسائي: سمعتهم يؤنثون موسى، ولا يُجْرونها فيقولوا: هذه موسى[7] .

وهي عند اللغويين مذكر لا غير في الاستعمال[8]، وهو على هذا إذا كان على (مُفْعل) فهو مصروف في النكرة ، وأما إذا كان على (فُعْلى) في التأنيث فلا يصرف على أيّ حال على حد قول الجوهري ت (٣٩٣هـ)

(١) الأصول في النحو: ٣/ ٤٤١ .
(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الاستراباذي ت (٦٨٦هـ)، تحق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٧٥م، ٤/ ٤٩٠ . وشرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين محمد الاستراباذي ت (٥١٧هـ)، تحق: د. عبد المقصود محمد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط١، ٢٠٠٤ه، ٢/ ٩٠٤.
(٣) ديوان العجاج، تحق: عبد العزيز السطلي، مكتبة أطلس – دمشق، ١٩٦٩م، ١/ ٢٣٦ .
(٤) نوادر أبي زيد الأنصاري: ١٨٠ .
(٥) الكتاب: ٣/ ٥٣٥ .
(٦) ينظر: المقتضب: ١/ ٢٥٢ .
(٧) ينظر: نوادر أبي مسحل: ٨٥- ٨٦ .
(٨) ما ورد في لسان العرب: ٦/ ٢٢٣ .

(١): والألف فيها بمنزلة ألف (حُبلى) (٢) .

وأنشد الفراء بما يشير الى الضرورة من عدم صرف المنصرف (٣) :

فإن تَكُنِ المُوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْنِها فَمَا وُضِعَتْ إلا وَمَصّانُ قاعِد

مما جاء في تأنيث موسى (٤) . وجريان كونه على التذكير: لأن مُفْعل أكثر من فُعْلى، والأول ينصرف نكرة ومعرفة، والثاني لا ينصرف نكرة ولا معرفة (٥) .

ومنه أيضًا ما ذكر من حذف حرف الجر في البيت الشعري القائل (٦):

آلَيْتَ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهْرَ أَطعمُهُ والحبُّ يأكله في القرية السوس

أراد: آليت على حب العراق (٧) .

ووجه الاستشهاد في هذا البيت حذف حرف الجر وانتصاب «حب» لحذف حرف الجر؛ وهو ما يسمى بالنصب على نزع الخافض ؛ وحكم حذف حرف الجر –هنا– عدم الجواز إلا للضرورة الشعرية . وعند سيبويه: لما نزع الخافض (حرف الجر) وصل الفعل لما بعده فعمل به قال: (لما حذفوا حرف الجر عَمِلَ الفعل)(٨) . واعترض ابن هشام على توجيه سيبويه، قائلاً: (إِنَّه من بَاب الاِشْتِغَال لَا على إِسْقَاط على كَمَا قَالَ سِيبَوَيْهِ وَذَلِكَ مَرْدُود لِأَن أطْعمهُ بِتَقْدِير لَا أطْعمهُ)(٩) . أي بمعنى أنه لا يفسر أن (آليت) عمل في (حبّ)، وإنما عمل في أطعمه بمعنى لا أطعمه، و(حب) منصوب كما ورد بتقدير: (آليت أطعم حب العراق، أي: لا أطعم) ، وكذلك أن (آليت) بمعنى (حلفت)، وأن أطعمه بتقدير: لا أطعمه فكان جواب القسم، ولذلك امتنع أن يكون «حبّ» منصوبًا على شريطة التفسير؛ لأن «لا» النافية في جواب القسم لا

(١) ينظر: صحاح اللغة: ٦/ ٢٥٢٤ .
(٢) ينظر: المخصص، علي بن اسماعيل بن سيدة ت (٤٥٨هـ)، تحق: خليل جفال، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٥ / ١٤٢ .
(٣) البيت بلا نسبة في: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري ت (٣٧٠هـ)، تحق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٣ / ٨١ . واللسان على ما سبق .
(٤) ينظر: لسان العرب: ٦/ ٢٢٣ .
(٥) قاله الزبيدي في: تاج العروس من جواهر القاموس: ١٦ / ٥٢٣ .
(٦) البيت في: ديوان المتلمس الضبعي (برواية الاثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي)، تحق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية – القاهرة، ١٩٧٠ م، ٩٥ .
(٧) ينظر: نوادر أبي مسحل: ١٥٧ .
(٨) الكتاب: ١/ ٣٨ .
(٩) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٧٦٩ .

يعمل ما بعدها فيما قبلها، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً[١] .

كما أشار بعض المتأخرين من النحاة أيضًا الى وقوع الضرورة في بيت المتلمس، فقد ورد عند الأشموني ت (٩٠٠هـ): يحذف الجار لأمرين أولهما وارد السعة في العربية، والآخر: للضرورة الشعرية – كما في قول المتلمس من البسيط – [٢] .

وأما عند ابن الإعرابيّ فقد اتسمت نوادره بالروايات الطويلة من جهة، وكونها مختصرة مقارنة بحجم النوادر المؤلفة عند أصحاب النوادر من جهة أخرى.

وعلى الرغم من ذلك لا يفوتنا أن نذكر ومضة تُشعر بوجود الضرورة في نوادره عبر تفسيره للبيت الشعري القائل[٣]:

وعَضّ زَمانٌ يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مُسْحَتٌ أو مُجَلَّفُ

فالرواية عند اللغويين (إلا مسحتٌ أو مجلفُ)، أو (إلا مسحتاً أو مجلفُ) وقد ذكرهما ابن الإعرابيّ[٤]، فمن رواه بالضم جعل معنى (لم يدع) لم يتقارَّ، ومن رواه بالفتح جعل معنى(لم يدع) لم يترك [٥] .

وقال ابن السيد البطليوسي ت(٥٢١هـ): (وفي هذا البيت روايات كلها اضطرار، أحداهما: فتح الياء والدال من يَدَع ونصب مسحت، والثانية: فتح الياء من (يَدِع) وكسر الدال ورفع مسحت، والثالثة ضم الياء وفتح الدال من يُدَع ورفع مسحت، وأما الرواية الأولى – فتح الياء والدال – ففيها أربعة أقوال: أحدهما: أن يكون مجلف مرفوعاً بفعل مضمر دل عليه (لم يدع) كأنه قال، أو بقي مجلف، والقول الثاني: قول الفراء أن مجلف مبتدأ مرفوع، وخبره محذوف كأنه قال: أو مجلف كذلك، والقول الثالث: حكاه الكسائي قال: تعطفه على الضمير في مسحت، والقول الرابع: في كلام أبي علي الفارسي: أنه معطوف على (العض) قال: وهو مصدر جاء على صيغة المفعول كقوله تعالى: (ومزَّقْناهم كُلَّ مُمَزَّقٍ)[٦]، أي كأنه قال:

(١) الأصول في النحو: ١/ ١٧٩ . وشرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري ت (٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ١/ ٤٦٨ .

(٢) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني ت(٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ١/ ٤٤١ . وأيضاً حاشية الصبان على الأشموني، محمد بن علي الصبان ت(١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ٢/ ١٣١ .

(٣) ينظر: البيت للفرزدق في: ديوان الفرزدق، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ٣٨٦ وفيه (مسحتاً أو مجرَّف) .

(٤) ينظر: النوادر: ١٤٨ – ١٥١ .

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: ٤ / ١٦٦ .

(٦) سبأ: الآية ١٩ .

وعض زمان أو تجليف . وأما على رواية من كسر الدال ورفع مسحت فإنه جعله من قولهم: ودع في بيته فهو وادع إذا بقي، ورفع مسحت به، وفي الكلام حذف كأنه قال: من أجله أو من سببه . ومن روي بفتح الدال وضم الياء على صيغة ما لم يسم فاعله رفع المسحت أيضاً إلا أنه مفعول لما لم يسم فاعله، وكان يجب أن يقول: لم يودع، ولكنه حذف الواو كما حذفت من يدع)[1] . والرواية الثالثة التي حدث فيها النصب لـ (مسحت) على المفعولية . وهذا موضع ضرورة عند ابن الإعرابيّ .

نتائج البحث

سفر طويل من التأليف المعجمي والصوتي والنحوي والصرفي عند علماء العربية، انتقيت منه دراسة كتب النوادر والتي شكلت موضع عناية الباحثين قديمًا وحديثًا لأهميتها، وعند دراستها وقفت على مجموعة من النتائج وهي :

١- حوت المؤلفات الأربعة مآثر العرب وأشهر أيامهم، وصولاتهم وبطولاتهم في الجاهلية والإسلام وما بعدهما من العصور .

٢- لم تقتصر الكتب الأربعة على الروايات فقط، وإنما ضمّت في طياتها مادة لغوية ونحوية دسمة.

٣- المؤلفون لكتب النوادر من علماء العربية الأوائل، والذين يؤخذ عنهم القول في الاحتجاج والاستشهاد .

٤- تحتاج كتب النوادر الى دراسة أعمق في جوانب متنوعة كالجانب الأدبي والنقدي وحتى البلاغي، وهذا يقع على عاتق الباحثين في مجال دراسة علوم العربية.

٥- عمد مؤلفو هذه الكتب الى إثبات الضرورة الشعرية في نوادرهم، ونجدها بشكل مستفيض عند ثعلب وأبي زيد الأنصاريّ، وقليلة نسبياً عند أبي مسحل وابن الإعرابيّ .

٦- التصور عند الباحثين أن كتب النوادر الواصلة إلينا هي أربعة كتب لا غير والتي ذكرتها في الدراسة، ولكن هنالك كتب أخرى تختص بالنوادر جاءت بعدها كـ :(النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات) لأبي زيد عبد الله بن عبد الرحمن القيرواني ت(٣٨٦هـ)، و(ذيل الأمالي والنوادر) لأبي علي بن القاسم القالي البغدادي ت(٣٥٦ه)، و(غرر النوادر) لأبي منصور الثعالبي ت(٤٢٩هـ)، و(

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل، عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي ت(٥٢١هـ)، تعليق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٣ه، ١٤٤-١٤٥ .

النوادر) لأبي الرضا الراوندي ت (٥٧١هـ)، وعند المتأخرين (النوادر) لأحمد شهاب بن سلامة القيلوبي ت(١٠٦٩هـ) .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأصول في النحو، محمد بن السري ابن السراج ت (٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د.ت) .

٢. الأمثال، القاسم بن سلام الهروي ت (٢٢٤هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث – القاهرة، ط١، ١٩٨٠م .

٣. انباه الرواة على انباه النحاة، جمال الدين القفطي ت(٦٤٦هـ)، المكتبة العصرية – بيروت ،ط١ ،١٤٢٤ه .

٤. الانصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين، أبو البركات الأنباري ت (٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ٢٠٠٣م .

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي ت (١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية – الكويت، (د.ط.ت) .

٦. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري ت (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧. توضيح المقاصد والمسالك ، محمد بن بدر الدين المرادي ت (٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي – القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م .

٨. حاشية الصبان على الأشموني، محمد بن علي الصبان ت(١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٩. الحلل في شرح أبيات الجمل، عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي ت(٥٢١هـ)، تعليق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٣ه .

١٠. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني ت(٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (د.ت).

١١. ديوان زيد الخيل الطائي، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة النعمان – النجف الأشرف، (د.ت).

١٢. ديوان العجاج، تحقيق: عبد العزيز السطلي، مكتبة أطلس – دمشق، ١٩٦٩م .
١٣. ديوان الفرزدق، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٨٧م .
١٤. ديوان المتلمس الضبعي (برواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي)، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية – القاهرة، ١٩٧٠ م .
١٥. شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين محمد الاستراباذي ت (٥١٧هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط١، ٢٠٠٤ه .
١٦. شرح ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل ت (٧٩٦هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م .
١٧. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني ت(٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٨م .
١٨. شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري ت (٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م
١٩. شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك ت (٦٧٢هـ)، جامعة أم القرى – مكة الكرمة، ط١، (د.ت) .
٢٠. شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش النحوي ت (٦٤٣هـ)، عالم الكتب – بيروت، (د.ت).
٢١. شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الاستراباذي ت (٦٨٦هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٧٥م .
٢٢. صحاح اللغة وتاج العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين . بيروت، ط٤، ١٩٨٧م .
٢٣. ضرائر الشعر، لابن عصفور الأشبيلي ت (٦٦٩هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر – القاهرة ، ط١ ،١٩٨٠م .
٢٤. طبقات النحاة واللغويين، لابن قاضي شهبة ت(٨٥١هـ)، تحقيق: محسن غياض، مطبعة النعمان – النجف، ١٩٧٤م.
٢٥. الفهرست، محمد بن اسحاق ابن النديم ت(٣٨٤هـ)، تحقيق / إبراهيم رمضان، دار المعرفة – بيروت، ط٢، ١٩٩٧.

٢٦. الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه (١٨٠هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٩٨٨.

٢٧. الكنز اللغوي في اللسن العربي، يعقوب بن اسحاق ابن السكيت ت (٢٤٤هـ)، تحقيق: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي – القاهرة، ١٩٦٦ه ،.

٢٨. لسان العرب، لابن منظور الأفريقي ت(٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

٢٩. اللمحة في شرح الملحة، محمد بن الحسن ابن الصائغ ت(٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم الصاعدي، الجامعة الاسلامية – المدينة المنورة ،ط١، ٢٠٠٤م . .

٣٠. مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى ثعلب ت(٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ١٩٥٠ م .

٣١. المخصص، علي بن اسماعيل بن سيدة ت (٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل جفال، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٩٩٦م .

٣٢. مراتب النحويين، عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي ت(٣٥١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت،

٣٣. المزهر في علوم العربية، جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٩٨٨م .

٣٤. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ت (٢٠٧هـ)، تحقيق: مجموعة من العلماء، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (د.ت) .

٣٥. مغني اللبيب من كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام ت (٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ١٨٨ .

٣٦. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد ت (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت ى، (د. ط. ت).

٣٧. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ،لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري ت(٥٧٧هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار – الأردن ، ط٣، ١٩٨٥م .

٣٨. النوادر، لأبي مسحل الإعرابيّ ت(٢٣٠هـ) ، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٦١م .

٣٩. نوادر ابن الإعرابيّ، محمد بن زياد الاعرابيّ ت(٢٥٠هـ)، تحقيق: أحمد رجب أبو سالم، دار الكتب

العلمية – بيروت، ط١، ٢٠١٣م .
٤٠. النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاريّ ت (٢١٤هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق – بيروت، ط١ (د.ت)

Sources and references

The Holy Koran

1- Origins in grammar، Muhammad ibn al-Sirri ibn al-Sarraj (360 AH)، entitled: Abd al-Husayn al-Fatli، al-Risala Foundation - Beirut، (d. s Republic of Korea (see A/C.5/59/SR.15).

2- Proverbs، al-Qasim bin Salam al-Harawi (224 AH)، entitled: d. Abdelmadjid Qatamesh، Dar al-Ma'mun Heritage - Cairo، 1st Edition، 1980.

3- Alert narrators to the attention of grammarians، Jamal al-Din al-Qafti، Modern Library - Beirut، 1st Edition، 1424 AH.

4-Fairness in Matters of Disagreement، Kamal al-Din Abu al-Barakat al-Anbari (577 AH)، Modern Library - Beirut، 1st Edition، 2003.

5-Taj al-Arous from Jawaher al-Qamoos، Muhammad ibn Muhammad al-Zubaidi (1205 AH)، group of investigators، Dar al-Hidaya، Kuwait (d. i. s Republic of Korea (see A/C.5/59/SR.15).

6-Tahdheeb al-Linguistic، Muhammad ibn Ahmad al-Azhari (370 AH)، entitled: Muhammad Awad Mareb، Arab Heritage Revival House - Beirut، 1st Edition، 2001.

7-Clarification of the purposes and paths، Muhammad ibn Badr al-Din al-Muradi (749 AH)، Nahq: Abd al-Rahman Ali Suleiman، Dar al-Fikr al-Arabi - Cairo، 1st edition

8- Al-Sabban Ali Al-Ashmouni، Muhammad Bin Ali Al-Sabban (1206 AH)، Dar Al-Kutub Al-Alami، Beirut، 1st Edition، 1997.

9 -Al-Halil in Explanation of the Verses of the Camel، Abdullah Bin Muhammad Ibn Al-Sayyid Al-Batliousi (521 AH)، Commentary: Yahya Murad، Dar Al-Kutub Al-Alami - Be

10- Characteristics، Aboul Fath Othman Ibn Jinni (392 AH)، Egyptian General Book Authority، 4th Edition، (d. s Republic of Korea (see A/C.5/59/SR.15).

11 -Diwan al-Ajaj، Haq: Abdulaziz al-Satli، Atlas-Damascus Library، 1969.

12- Diwan Al Farazdaq، Explanation: Ali Faour، Dar Al Kutub Al Alami، Beirut، 1st Edition، 1987.

13- Diwan al-Mutlasmi al-Dabai (narrated by al-Athram and Abu Ubaidah on the authority of al-Asma'i)، entitled: Hassan Kamel al-Sayrafi، Institute of Arabic Manuscripts - Cairo، 1970.

14 -Shafia Ibn al-Hajib، Rukn al-Din Muhammad al-Astrabadhi (517 AH)، is entitled: Dr. Abdelmaksoud Mohamed، Religious Culture Library - Cairo، 1st Edition، 2004.

15- Ibn Aqeel، Abdullah ibn Abd al-Rahman ibn Aqeel (796)، Haqiq: Mohiuddin Abd al-Hamid، Dar al-Turath - Cairo، 20th edition، 1980 AD.

16- Al-Ashmouni explained to Alfiya Ibn Malik، Ali ibn Muhammad al-Ashmouni (900 AH)، Dar al-Kutub al-Alami - Beirut، 1st edition، 1998.

17- Explanation of the statement on the explanation، Khalid bin Abdullah Al-Azhari (905 AH)، Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut، 1st Edition، 2000AD

18 -Explanation of Al-Kafiya Al-Shafia، Mohammed Bin Abdullah Bin Malik T (672 AH)، Umm Al-Qura University - Mecca Al-Karma، 1st Edition، (d. s Republic of Korea (see A/C.5/59/SR.15).

19 -Explanation of the detail، Muwaffaq al-Din ibn Ba'bash al-Nahawi (643 AH)، The World of Books - Beirut، (d. s Republic of Korea (see

A/C.5/59/SR.15).

20- Shafia Ibn al-Hajib، Mohammed ibn al-Hasan al-Astrabadhi (686 AH)، is entitled: a group of investigators، Dar al-Kutub al-Alamiya - Beirut، 1975.

21-Authentication of the Arabic Language and Taj، Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohary (393)، entitled: Ahmed Abdel Ghafour Attar، Dar Al-Alam for Millions 0 Beirut، 4th edition، 1987 AD.

22- Mr. Ibrahim Mohamed، Dar Al-Andalus for Printing and Publishing - Cairo، "1st Edition، 1980.

23-Classes of Grammarians and Linguists، Ibn Qadi Shahba، Haq: Mohsen Ghayad، Nu'man Press - Najaf، 1974.

24 -Al-Fihrist، Muhammad ibn Ishaq ibn al-Nadim، Haq/Ibrahim Ramadan، Dar al-Maaref - Beirut، 2nd edition، 1997.

25- The Book، Amr Bin Osman Sibawayh (180 AH)، Khanji Library - Cairo، 3rd Edition، 1988.

26- Linguistic treasure in the Arabic Lusan، Yaqoub ibn Ishaq ibn al-Saket (244 AH)، entitled: August Hefner، al-Mutanabbi Library - Cairo، 1966 AH.

27- Lisan al-Arab، by Ibn Manzur al-Afriqi (711 AH)، Dar Sadir، Beirut، 3rd edition، 1414 AH.

28- The glimpse into the explanation of al-Malhah، Muhammad ibn al-Hasan ibn al-Sayegh، entitled: Ibrahim al-Saadi، Islamic University - Medina، 1st Edition، 2004. .

29- Boards of Fox، Ahmed bin Yahya Tha'lab، Haq: Abd al-Salam Muhammad Harun، Dar al-Maarif - Egypt، 1950.

30- Ali bin Ismail bin Sayeda (458 AH)، entitled: Khalil Jafal، Arab Heritage Revival House - Beirut، 1st Edition، 1996.

31- Grammarians ranks، Abd al-Wahid Abu al-Tayyib al-linguist، entitled: Muhammad Abul-Fadl Ibrahim، Modern Library - Beirut،

32- Al-Mazhar in Arabic Sciences، Jalaluddin Al-Suyuti (911 AH)، entitled: Fouad Ali Mansour، Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut، 1st edition، 1988.

33 -The meanings of the Qur'an، Abu Zakaria Yahya ibn Ziyad al-Fur '(207 AH)، entitled: a group of scholars، Egyptian House of Authorship and Translation - Egypt، 1st Edition، (d. s report (A/C).

34-Al-Labib singer from Al-Arib books، Jamaluddin Bin Hisham (761 AH)، Nahq: Dr. Mazen al-Mubarak، Muhammad Ali Hamdallah، Dar al-Fikr - Damascus، 6th edition، 1985، 188.

35- Al-Mafsif in the syntax of the Bedouins، Jarallah al-Zamakhshari (538 AH)، entitled: Ali Bou Melhem، Crescent Library - Beirut، 1st edition، 1993.

36- Muhammad ibn Yazid al-Mubarrad (285 AH)، entitled: Muhammad Abd al-Khaliq Azimah، The World of Books - Beirut، (d. i. s report (A/C.(

37-Picnic of Albanians in the Classes of Writers، Abd al-Rahman Abu al-Barakat al-Anbari، entitled: Dr. Ibrahim Al-Samarrai، Al-Manar Library، Jordan، 3rd edition، 1985.

38-Anecdotes، by Abu Mashal، entitled: Azza Hassan، Arabic Language Academy Publications - Damascus، 1961.

39- Nawader Ibn Al-Arabi، Muhammad Ibn Ziyad Al-Arabi، entitled: Ahmed Rajab Abu Salem، Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut، 1P،2013.

40- Anecdotes in Language، by Abizaid Al-Ansari، entitled: Mohamed Abdelkader Ahmed، Dar Al-Shorouk - Beirut، 1st Edition (d. I، sect).

41- The anecdotes in the language، by Abu Zaid Al-Ansari، are entitled: Mohamed Abdelkader Ahmed، Dar Al-Shorouk - Beirut، 1st Edition، (d. s report (A/C).